

مُدمن مع إيقاف التنفيذ

بسمة الأهواني

مصر

المقدمة

"أن الشيطان يتغذى على ضاعفي الإيمان،
لا ضاعفي البنية"

تنبيه:

أبطال هذه القصة أشخاص خياليون بالنسبة لي؛ ولكن مشكلتهم تُبرز واقعنا المعاش.

"جاسر هارون العمراوي" نعم يا أستاذ
حاضرًا اليوم.

اسمي الذي طيل وأردتُ أن أخذ ولو شِيمةً
واحدةً منه، فأصرتُ أمي أن يكون اسمي
لأغدو شجاع ومقدام كأبي؛ ولكنه في ذات
الوقت لم يكفل لي أمانِي النفسي الكافي
بعدما رأيتُ أبي يحتضر أمام عيني جراء
إنقلاب سيارتنا، ولم أستطع إنقاذه قبيل
إنفجارها، فكان خوفي من النيران المُنبثقة
من أركانها يطغى على شجاعتِي!.

حتى مرحلة مُراهقتي وأنا أقنع ذاتي
والجميع بأنني حينها كنت صغيرًا جدًّا؛
حتى لا أعاتب بالنظرات عن جُبني حتى
شاعت رائحة جُبني بين زملائي في
الفصل وأصبح عامر ذو الدم الثقيل من

يتولى أمر أخذ الغياب، وعند وصوله
لأسمي يبدأ بفقرة السُخرية مني!

فسخرية عامر تُرهقني أكثر من إرهاب
يومي الدراسي.

أولاد عزام

أصحاب شقة رقم 5 هؤلاء الذين لا
يرحمون صغيرًا أو كبيرًا، تخرق روائح
المُخدرات المنبعثة منهم نافذتي كل ليلة
لنُداعب حاسة شمي وحينها يزداد فضولي
للتجربة!، وبالفعل عند ذهابي للمدرسة
وجدت سيجارة حشيش مُلقاه على الأرض
بالقرب من شقتهم فأخذتها خلسة، ومع
ثاني نفس شعرت وكأنني في عالم مُوازي،
ربما عالم ينقسم فيه كل شيء لأثنين
وثلاثة ولا ثبات فيه!.

وحتى لا تمتلك الريبة وتبتلعك الظنون
فأنا لا أميل بطبيعتي للانحراف، فمن
سنوات وأنا اختبأ خلف جلاباب أمي عند
زيارتنا لأشخاص جدد لم تألفهم عيني من
قبل، فخجلي المُتزايد وخوفي من

التعبير عن مشاعري جراء إستفزات
عامر كانا أقرب للهيب بركان خمد للتوا!
حتى ذاك اليوم الذي إنقلب الحال رأسًا
على عقب...

فهل يُمكن لمُرور شخصًا ما من أمامك بأن
يُصدر قرار بالإزالة لقوقعتك الذاتية؟!!

فالحقيقة هذا ما فعلته تلك الفاتنة المُقتنصة
بأعيونها لثنايا رُوحِي، التي أجمعتُ
حروف اسمها من على أسورة مِعصَمها
بصعوبة إنها "راماچ" أجمل بنت بدون
مجهود كما يُقال!

لم أشعر بنفسِي إلا وأنا اتقبل تصرفات
مُختلفة عن طبيعة شخصيتي، وضعت
خُطة مُحكمة للتقرب منها، تحولت من
شخص خجول يرهب الإفصاح عن كل ما
يجول بقلبه إلى سقوط ذاك القناع أمام
إبتسامة واحدة منها!!

وأخيرًا اقنعتها بشخصيتي التي لا أعلم حقًا
متى تشكلت للأفضل وحُبي الذي كبر

لَكُتِبَ التَّنْمِيَةُ الذَّاتِيَّةُ؛ لِتَتَبَدَّلَ شَخْصِيَّتِي
وَأَسْتَطِيعَ أَنْ أَسَاعِدَهَا فِي مَحْوِ جِرْحِهَا مِنْ
حُبِّهَا السَّابِقِ؛ فَتَتَّقَ بِي..

وَأَخِيرًا وَثَقْتُ بِي.. وَهَذَا تَحَقَّقَتْ أَمْنِيَّتِي
الثَّانِيَّةَ بَعْدَ تَحَقُّقِ تِلْكَ الْأُولَى وَهِيَ دَخُولُنَا
سَوِيًّا نَفْسَ الْكُلِّيَّةِ.

فَعَمَلْتُ فِي وَظَفَتَيْنِ بِجَانِبِ كُلِّيَّتِي لِأَسْتَطِيعَ
أَنْ أَبْنِيَ بَيْتَنَا..

لَمْ أَكْثَرِثْ لِكَلِمَاتِ مُدِيرِي فِي الْبَنْزِينَةِ
السَّخِيفَةِ لِي.. حَتَّى أَنْي لَمْ أَكْثَرِثْ لِنَصِيحَةِ
أَصْدِقَائِي بَعْدَ إِندِفَاعِي فِي حُبِّهَا كَأَهْوَجٍ؛
لِكُونِهَا شَخْصِيَّةً صَاحِبَةً نَزْعَةً مَادِيَّةً لَا
يُمْكِنُ تَجَاهُلُهَا.

وفاالحققة لم تترك لي فُرصة كافية
لأمدحها وأدافع عنها إلا وتباهت برسم
غدرها بي وبقلي كخريطة جغرافية أمام
الجميع.

"لماذا تتشابك يديها بأيدي عامر؟.. لماذا
ينظر لي وكأنه سحب خنجره المسموم
وشق به قلبي؟!"

راماچ!!.. ما الذي تفعلينه بحق الجحيم
اتركي يداه وإلا كسرت عظام جُمُمتكما
أنتما الأثنين..

فكانت شفقة أصدقائي وملامتهم لي تُهيمن
على مسامعي قائلين:

"ألم نقل لك كثيرًا يا جاسر إنها لا تُناسبك
فهى مادية بحت وأنت يُكاد أن يخنق حُبها
أنفاسك؛ ولكنك أصررت فأبتلعتك نيرانها
بلا رحمة" ..

فالحقيقة هى قسمت قلبي لأشلاء مُبعثرة،
فتحولت لشخص تُحركه المادة مثلها تمامًا
فأنا الأحمق الوحيد الذي حان الوقت؛ ليفيق
من غفاته، لا حُب مرة ثانية كفى..

-عمت بإجتهاد حتى كاد أن يُحدد الإرهاق
ملامي، انهار بالليل وأصلب ظهري
بالنهار، أقنع الجميع بأنني لم أُخدع قط!

وها قد وصلت لمكانة لا بأس بها، شركة
صغيرة وسيارة في مُقتبل عمري؛ ولكنني
لازلتُ اتذكرها فتُفرض خيانتها نفسها كل
ليلة. فمتى سأتحرر منها يا الله. عند لفظ
أنفاسي الأخيرة!؟

سُرقت معها إحساسي بالرضا أو ربما
بالحياة برمتها أيضًا.

حتى ذلك اليوم الذي تحررت أنفاسي من
سجن ذكراها للأبد..

بعدهما فقدتُ الثقة بإختياراتي، حتى أنني
فقدتُ الثقة بتلك التي تُدعى جلسات تطوير
الذات والتأمل، ولكن سرعان ما ارجعني
لها تلك الفتاة المُبعثرة العشوائية التي
تتدرب في شركتي على التسويق

عندما دعنتني لإحدى جلسات التأمل، لا
أعلم لما وافقت؛ ولكنني وافقت فقط!

ومن ثم لم تكتفي أقدامي من الذهاب لتلك
الجلسات، من الواضح أن شيء ما بداخلي
ادمن على الحضور مع ذاك العالم الذي
فقدتُ الثقة به من قبل!

وصولاً لذاك اليوم الذي أطلتُ فيه التأمل
في إحدى جلسات التأمل ورأيتني...

أهذا الطفل البريء هو أنا؟!!

يا إلهي براءته الأخاذة وخفة رُوحه تظهر
بوضوح في حركاته الحرة!

فلما ينظر لي بتعمق هكذا، حتى إنتفضَ
واقشعر كياني برمته عندما لامس كفه
الصغير خدي الأيمن وكأنه جعلني أرى
شيئاً ما.

فدوماً اسمع عن رحمة الله بمُقترفون
الخطايا؛ على أنه ينظر لأرواحنا لا لأفعالنا
فيرحم قلة حيلتنا.

س/ "فما الذي يراه الرب ليكون شفيحاً حقاً
لنا أمام خطايانا المُقرزة؟!"

ج/ أعمق نُقطة في رُوحنا، تلك بمثابة طفل
في العاشرة من عمره لا يحمل عبء سوى
مسؤولية لعبه ومرحه فقط. ونحن أيضًا
يُمكننا رؤية أنفسنا الحقيقية، فالإناء ينضح
بما فيه فأنظف نقطة في رُوحك ستُحركك
نحو الأفضل.

فالحقيقة نحن لن نكتمل بوجود ونيس، بل
بأنفسنا، ومن سيأتي في حياتك ليشاركك لا
ليُكملك ..

الخاتمة

أنا الذي حرر رُوحه كالطير الحر، لن
اترك تحجر قلوبهم يغير أفضل ما في، فأنا
المُدمن مع إيقاف التنفيذ عن كل ما لا يُشبهه
طاقتي ويمتصها..